

بحوث قرآنية في التوحيد والشرك

(108) أَعْبُدْ اللَّهَ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تَرْجِعُونَ * وَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً وَلَا يُنْقِذُونِ * إِنَّ رَبِّي إِذَا لَفِيَ الضَّلَالِ مُبِينٌ * إِنَّ رَبِّي آمَنَّتْ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُوا لَكُمْ قَوْلَ رَبِّكُمْ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ * وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ * إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ . (1) اتفق المفسرون على أن الآيات نزلت في رسل عيسى (عليه السلام) ، وقد نزلوا بأنطاكيا داعين أهلها إلى التوحيد وترك عبادة غيره سبحانه، فعارضهم من كان فيها بوجه مذكورة في نفس السورة. فبينما كان القوم والرسل يتحاجون إذ جاء رجل من أقصى المدينة يدعوهم إلى الله سبحانه وقال لهم: إتبعوا معاشر الكفار من لا يطلبون منكم إلا جر ولا يسألونكم أموالكم على ما جاءوكم به من الهدى، وهم مهتدون إلى طريق الحق، سالكون سبيله، ثم أضاف قائلاً: ومالي لا أعبد الذي فطرني وأنشأني وأنعم إليّ وهداني وإليه ترجعون عند البعث، فيجزىكم بكفركم أتأمرونني أن أتخذ آلهة من دون الله مع أنهم لا يغنون شيئاً ولا يردون ضرراً عني، ولا تنفعني شفاعتهم شيئاً ولا ينقذونني من الهلاك والضرر، وعندما مهّد السبيل _____ 1 يس | 20- 29.